والتشديد وهما لغتان • وقيل التبديل تغيير الشيء او تغيير حاله وعين الشيء
قايم والابدال رفع الشيء ووضع آخر مكانه • ثم قالوا انا الى ربنا راغبون
طالبون منه الخير راجعون لعفوه • قال المفسرون ان الله امر جبريل ان يقتلع
تلك الجنة المحترقة فيجعلها بزغر من ارض الشام ويأخذ من الشام جنة فيجعلها
مكانها • وقال ابن مسعود ان القوم لما اخلصوا وعرف الله منهم الصدق فعوضهم
ابدلهم الله جنة يقال لها الحيوان فيها عنب يحمل البغل منها عنقودا واحدا
وقال ابو خالد اليماني دخلت تلك الجنة فرأيت كل عنقود منها كالرجل
الاسود القايم • وقال الحسن قول اهل الجنة انا الى ربنا راغبون لا ادري
ايمانا كان ذلك منهم او على حد ما يكون من المشركين اذا اصابتهم الشدة فتوقف
في كونهم مومنين وسيل قتادة عن اصحاب الجنة اهم من اهل الجنة ام من
اهل النار قال لقد كلفتني تعبا والاكثرون يقولون انهم تابوا واخلصوا
حكاه القشيري قوله كذلك العذاب مبتدأ وخبره مقدم اي مثل
ذلك العذاب عذاب الدنيا واما عذاب الآخرة فاكبر منه لو كانوا يعلمون
قال ابن زيد كذلك العذاب اي عذاب الدنيا وهلاك الاموال • وقيل
هذا وعظ لاهل مكة بالرجوع الى الله لما ابتلاهم بالجدب لدعاء النبي صلى
الله عليه وسلم اي كفعلنا بهم نفعل بمن تعدى حدودنا في الدنيا ولعذاب
الآخرة اكبر لو كانوا يعلمون • وقال ابن عباس هذا مثل لاهل مكة حين خرجوا
الى بدر وحلفوا ليقتلن محمدا واصحابه وليرجعوا الى اهل مكة حتى يطوفوا
بالبيت ويشربوا الخمر وتضرب القينات على رؤوسهم فاخلف الله ظنهم
وقتلوا واسروا وانهزموا كاهل هذه الجنة لما خرجوا عازمين على الصرم
خابوا • وقال ابن الخطيب قوله تعالى ان كان ذا مال وبنين اذا تتلى
عليه اياتنا قال اساطير الاولين • والمعنى لاجل ان اعطاه الله المال
والبنين كفر بالله كلا بل الله تعالى انما اعطاه الله ذلك للابتلاء فاذا صرفه
الى الكفر دمر الله عليه بدليل ان اصحاب الجنة لما اتوا هذه المعصية اليسيرة
دمر الله جنتهم فكيف حال من عاند الرسول صلى الله عليه وسلم واصر على
الكفر والمعصية **فصل** قيل ان الحق الذي منعه اهل الجنة المساكين
كان واجبا عليهم ويحتمل انه كان تطوعا والاول اظهر • وقيل السورة مكية
فبعد حمل الآية على ما اصاب اهل مكة من القحط وعلى قتال بدر **قوله**
ان للمتقين عند ربهم جنات النعيم اي جنات ليس فيها الا التنعيم الخالص
لا يشوبه ما ينغصه كما يشوب جنات الدنيا قال مقاتل لما نزلت
هذه الآية قال كفار مكة للمسلمين ان الله تعالى فضلنا عليكم في الدنيا
فلا بد وان يفضلنا عليكم في الآخرة فان لم يحصل التفضيل فلا اقل من
المساواة فاجاب الله عن هذا الكلام بقوله افنجعل المسلمين كالمجرمين
اي ان التسوية بين المطيع والعاصي غير جائزة ثم وبخهم فقال ما لكم كيف
تحكمون هذا الحكم الاعوج كان امر الجزاء مفوض اليكم حتى تحكموا فيه بما شئتم
قوله عند ربهم يجوز ان يكون منصوبا بالاستقرار وان يكون
حالا من جنات **فصل** قال القاضي في الآية دليل واضح على ان
وصف الانسان بانه مسلم مجرم كالتنافي والفاسق لما كان مجرما وجب
ان لا يكون مسلما واجيب بانه تعالى انكر جعل المسلم مثلا للمجرم ولا شك
انه ليس المراد انكار المماثلة في جميع الامور فانهما متماثلان في الجوهرية
والجسمية والحدوث والحيوانية وغيرها من الامور الكثيرة بل المراد انكار
استوائهما في الاسلام والجرم او في اثار هذين الامرين فالمراد انه يكون
انكار ان اثر الاسلام مساويا لاثر الجرم عند الله وهذا لا نزاع فيه
فمن

فمن ابن بدل على ان الشخص الواحد يمتنع ان يجتمع فيه كونه مسلما او مجرما
فصل قال الجبائي دلت الآية على ان المجرم لا يكون البتة في الجنة
لانه تعالى انكر حصول التسوية بينهما في الثواب بل لعله يكون ثواب
المجرم ازيد من ثواب المسلم اذا كان المجرم اطول عمرا من المسلم وكانت طاعته
غير محبطة والجواب هذا ضعيف لانا بينا ان التسوية في درجة الثواب
ولعلهما لا يستويان فيه بل يكون ثواب المسلم الذي لم يعص اكثر من ثواب
من عصى على انا نقول لم لا يجوز ان يكون المراد من المجرمين هم الكفار الذين
حكى الله عنهم هذه الواقعة لان حمل الجمع المحلى بالالف واللام على المعهود
السابق مشهور في اللغة والعرف **قوله** ام لكم كتاب اي الكم كتاب
تجدون فيه المطيع كالعاصي وهو كقوله ام لكم سلطان مبين فاتوا بكتابكم
قوله ان لكم فيه العامة على كسر الهمزة وفيها ثلاثة اوجه احدها انها
معمولة لتدرسون اي تدرسون في الكتاب ان لكم ما تختارونه فلما دخلت
اللام كسرت الهمزة كقولك علمت انك عاقل بالفتح وعلمت انك لعاقل بالكسر
والثاني ان يكون على الحكاية للمدروس كما هو كقوله وتركنا عليه في الآخرين
سلام على نوح في العالمين قالهما الزمخشري وفي الفرق بين الوجهين عسر قال
وتخير الشيء واختاره اخذ خيره كتنخله وانتخله اخذ منخوله • الثالث انها على
الاستئناف على معنى ان كان لكم كتاب فلكم فيه متخير قال القرطبي ثم الكلام
عند قوله تدرسون ثم ابتدأ فقال ان لكم فيه لما تخيرون اي ان لكم في هذا
الكتاب اذن ما تخيرون اي ليس لكم ذلك والكناية في فيه الاولى والثانية
راجعة الى الكتاب • وقرا طلحة والضحاك ان لكم بفتح الهمزة وهو منصوب
بتدرسون الا ان فيه زيادة لام التاكيد وهي نظير قراءة الا انهم ليأكلون
بالفتح • وقرا الاعرج وابن هرمز آان لكم في الموضعين يعني ان لكم فيه
لما تخيرون ان لكم لما تحكمون بالاستفهام فيهما جميعا ثم انه تعالى زاد في
التوبيخ فقال ام لكم ايمان اي عهود ومواثيق علينا بالغة موكدة والحالفة
المؤكدة بالله تعالى اي ام عهود ومواثيق علينا بالغة موكدة والبالغة المؤكدة
على الله استوثقتم بها فان يدخلكم الجنة قال ابن الخطيب والمعنى ام ضمنا
لكم واقسمنا لكم بايمان مغلظة متناهية في التوكيد **قوله** بالغة
العامة على رفعها نعت للايمان والى يوم متعلق بما يتعلق به لكم من الاستقرار
اي ثابتة الى يوم او ببالغة او سالغة اي تبلغ الى ذلك اليوم وتنتهي اليه
وقرا زيد بن علي والحسن بنصبها فقيل على الحال من ايمان لانها تخصصت
بالعمل او بالوصف • وقال القرطبي على الحال اما من الضمير في لكم لانه خبر عن
ايمان ففيه ضمير منه واما من الضمير في علينا ان قدرت علينا وصفا للايمان
لا متعلقا بنفس الايمان لا متعلقا بنفس الايمان لان فيه ضميرا منه كما يكون
اذا كان خبرا عنه وقيل من الضمير في علينا ان جعلناه صفة لايمان • وقوله
ان لكم لما تحكمون اي لانفسكم من الخير والكرامة **قوله** ان لكم لما تحكمون
جواب القسم في قوله ايمان لانها بمعنى اقسام **قوله** سلهم ايهم بذلك
زعيم اي سل يا محمد هولاء المتقولين علي كفيل بما تقدم ذكره والزعيم
الكفيل والضمين قاله ابن عباس وقتادة لقوله تعالى وانا به زعيم وقال
ابن كيسان الزعيم هنا القائم بالحجة والدعوى وقال الحسن الزعيم الرسول
قوله ايهم متعلق بسلهم وبذلك متعلق بزعيم اي ضمين وكفيل وقد تقدم
ان سال يتعلق لكونه سببا في العلم واصله ان يتعدى بعن او بالباء كقوله
فاسال به خبيرا فان تسالوني بالناس والجملة في موضع نصب بعد اسقاط
الخافض كما تقدم تقريره **قوله** ام لهم شركاء هذه قراءة العامة • وقرا عبد الله

Copyright King Saud University